موقف الولايات المتحدة الأمريكية من صراع الأحزاب السياسية في روسيا البلشفية (١٩١٧ – ١٩٢٢)

ا.م.د. زمن حسن كريدي

قسم التاريخ، كلية الاداب، جامعة ذي قار، ذي قار، العراق

zamanhassan@utq.edu.iq

الملخص:

يمكن القول ان المرحلة الحرجة التي مرت ما يمكن ان نسميه بتاريخ روسيا البلشفية ١٩١٧–١٩٢٢، قد شهدت صراعاً واضحاً وصريحاً للاحزاب السياسية المتعددة حتى استباب الامر للحزب البلشفي الاوحد واستئثاره بالحكم منفرداً، وبالتالي انعكس هذا الامر جلياً على ردود الفعل الدولية وتعاطيها مع هذه الاحداث المتشابكة والتي اربكت في نتائجها التوازن الدولي، لانها اوجدت نظاماً سياسياً وصفه صناع السياسية الدولية بالنظام الديكتاتوري، والذي شكل ومنذ الوهلة الاولى لنشوه قلقاً دولياً بل خطراً حقيقياً على بعض الانظمة التي وصفت بالأنظمة الديمقراطية، وهذا ما اوجد اختلافاً في المواقف السياسية الخارجية التي تعاطت مع احداث الثورة البلشفية واحداثها الداخلية ولعل السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية خير دليل على ذلك.

الكلمات المفتاحية:(روسيا القيصرية، الاحزاب السياسية، الثورة البلشفية، القيصر نيقولا الثاني، الحرب العالمية الاولى، مؤتمر السلام في باريس).

The Attitude of the United States of America on the Conflict of Political Parties in Bolshevik Russia 1917-1922

Assist Prof Dr. Zaman H. Kraidi

Department of History, College of Arts, University of Thi-Qar, Thi-Qar, Iraq

zamanhassan@utq.edu.iq

Abstract :

It can be said that the critical stage that passed through what we can call the history of Bolshevik Russia, 1917-1922, witnessed a clear and frank struggle between multiple political parties until the matter became the case for the single Bolshevik party and its monopolization of rule alone, and thus this matter was clearly reflected in the international reactions and their dealings with these interwoven events. The results of which disturbed the international balance, because it created a political system that international policy makers described as a dictatorial regime, which from the first moment of its emergence constituted international concern and even a real danger to some of the regimes that were described as democratic regimes, and this is what created a difference in the foreign political positions that dealt with the events of the revolution. Bolshevism and its internal events. Perhaps the foreign policy of the United States of America is the best evidence of this.

Key words:(Tsarist Russia, political Parties, Bolshevik Revolution, Tsar Nicholas II, The First World War, The Peace of Conference in Paris).

المقدمة:

مثلت الاحزاب السياسية في ظل التعددية الحزبية في الانظمة التمثيلة الثقل الاكبر في رسم السياسة الخارجية على الرغم من استقرار او عدم استقرار الحكومات، ومما لاشك فيه ان الانظمة السياسية على هذه الشاكلة شهدت صراعاً سياسياً وايديولوجياً مستمراً ادى في نهاية المطاف الى انهيار المنظومة السياسية برمتها، وبروز الحزب الواحد الذي عمل جاهداً على اقصاء خصومه من

المنافسين والمعارضين، ولعل ما شهدته روسيا القيصرية في ايامها الاخيرة خير مثال على ذلك، بل ان الصراع السياسي بين الاحزاب السياسية ذات التوجهات المختلفة استمرت حتى قيام الثورة البلشفية بل يمكن القول حتى الاعلان الرسمي للاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٢.

هدفت الدراسة الى تسليط الضوء على التوترات السياسية التي شهدتها المرحلة الانتقالية الحرجة بين عهدين مختلفين من حيث انظمتهما السياسية متمثلة بالعهد القيصري والعهد السوفيتي.

اعتمدت الباحثة اسلوب المنهج التكاملي في تتبع الاحداث تاريخياً وفق تسلسلها الزمني، فضلاً عن المنهج التحليلي في استقراء اهم التطورات للموقف الامريكي تجاه صراع الاحزاب السياسية في روسيا البلشفية.

التطورات السياسية في روسيا القيصرية قبيل ثورة ١٩١٧:

صنفت الانظمة السياسية الى انظمة سياسية مفتوحة التي تمارس فيها الديمقراطية والتي تتخذ فيها القرارات السياسية من خلال التشاور ورجوع صناع القرار الى المؤسسات البرلمانية والدستورية، والى انظمة سياسية مغلقة التي تتسم بالكتمان، وذلك من خلال تضليل الرأي العام اذ تتمكن بسهولة من تحشيد المساندة الشعبية الواسعة، ومن الامثلة على هذا النوع من الانظمة التي تقوم على التسلط والديكتاتورية، ولعل ما مر به التاريخ الروسي الحديث وحتى المعاصر خير دليل على هذا النظام، لان صناع القرار ينقطعون عن التحليل الموضوعي للظروف الداخلية والخارجية حينما يكون الامر محصوراً بنخبة صغيرة من الافراد، وهذه النخبة تنفرد بأتخاذ قرارات سياسية غير صائبة وذات مخاطر عالية(Colard, 1977) .

ظهرت مجموعة من الأحزاب والحركات السياسية في روسيا القيصرية قبيل انطلاق ثورة ١٩١٧، وساهمت فيما بعد بشكل مباشر في اسقاط نظام الحكم القيصري، وانقسمت الأحزاب

السياسية في روسيا آنذاك الى أحزاب معتدلة وأحزاب متطرفة يسارية ويمينية وفق ايديولوجيات متعددة، اذ اكتسبت هذه الايديولوجيات مضامين وتفسيرات مختلفة نظر اليها المدافعون عنها او الناصبون لها العداء بوجهة النظر المتحيزة وغير الموضوعية مما جعل صعوبة التوصل لأية نتيجة موثوق فيها، ومن ابزر هذه الايديولوجيات المعقدة كانت الايديولوجية الشيوعية (Ideology of Communism)، ويمكن تقسيم الاحزاب السياسية المهمة في هذه المرحلة التاريخية وفق ما يلي:

اولاً: الأحزاب المعتدلة

١-**حزب اتحاد الشعب الروسي Union of Russian People's Party**: ويصنف على انه من الاحزاب اليمينية الموالية لسياسة القيصر نيقولا الثاني Nicolas II، ومن أبرز أعضائه بوريشكفيتش Purishkevich، وقد طرح الحزب برنامجه في جريدته المسماة روسكويي زناميا التي يصدرها دوبروفين وابرز ما نشر في هذه المجلة المقال الذي نشر عام ١٩٠٧ والذي مجد سياسة القيصر اذ جاء فيه "**ان اتحاد الشعب الروسي الذي شرفه القيصر يوم الثالث من حزيران ١٩٠٧، بنداء موجه من اعلى العرش طالبا منه ان يكون سنده الوفي وان يعطي للجميع وفي كل المناسبات مثال الشرعية والنظام، وان ارادة القيصر تقوم على التطبيق الصارم للمبادئ الاساسية لاتحاد الشعب الروسي**"، وقد تمثل برنامج الحزب بالتجلي الكامل لقوة الأوتوقراطية القيصرية المرتبطة دائماً بالكنيسة الأرثوذكسية الروسية، وان لا تقتصر سيادة القومية الروسية على الأقاليم الداخلية، وطرد الموظفين من أعداء السلطة القيصرية الاوتوقراطية، كما أن الحزب ليس بالضد من المؤسسات التمثيلية بصفة عامة. (جريدة نفسكايا زفزدا، ١٩١٢).

١-**جماعة الأكتوبريين Octobrist Group**: وكانت تلك الجماعات أكثر الجهات السياسية اعتدالاً، وقد اطلق عليهم هذا اللقب لأنهم كانوا يطالبون القيصر نيقولا الثاني بأن يحقق ما جاء في تصريحه في الثلاثون من تشرين الثاني عام ١٩٠٥، اذ وعد بأن لا يسري أي قانون بغير موافقة

الهيئة التشريعية في البلاد المتمثلة بالدوما Duma، وتعهد بأن يحترم الحرية الشخصية ومنح مجلس الدوما سلطة واسعة في سن القوانين(Wendzel, 1981) .

٢-حزب الديمقراطي الدستوري The Constitutional Democratic Party: ويعرف بأسم **الكادت** Cadet وتعني الحروف الاولى من اسم الحزب باللغة الروسية وسببت هذه التسمية بعض الارتباك لانها تشير في ذات الوقت الى طلبة المدارس العسكرية في الامبراطورية الروسية القيصرية، كما يعرف كذلك بأسم حزب الحرية الشعبية Party of Popular Freedom، وتوجه هذا الحزب ليبرالي سياسي أعضاء هذا الحزب من الجامعيين وأرباب المهن والرأسماليين وبعض النبلاء، اذ شكلت كتابات كونستانتين كافلين Konstantin Kavelin وبوريس تشيتشيرين Boris Chicherin الافكار الحقيقية والمبادئ الاساسية لهذا الحزب، اما المؤرخ بافيل ميليوكوف Pavel Milyukov فقد تزعم الحزب طيلة مدة وجوده ، اذ من اهم مطالب الحزب تمحورت حول اتساع سلطة مجلس الدوما وبالمسؤولية الوزارية، وبعبارة أخرى طالب بتغيير جذري يهدف الى اقامة حكومة نيابية على نمط الملكية الدستورية في بريطانيا العظمى(Nau, 2009) .

ب-الأحزاب المتطرفة:

١- **حزب الاشتراكي الثوري Socialist Revolutionary Party:** ومعظم انصاره من الفلاحين، يقودها عدد من المستنيرين من أهل الريف الذين تصدوا للاصلاح، وكان هؤلاء يهدفون الى نقل الأرض من الملكية الخاصة الى الملكية العامة، وبذلك تصبح الأرض ملكاً للشعب كله، وكان الأمل الوحيد أمامهم الحصول على تلك الضياع الواسعة التي كانت لا تزال في حوزة التاج أو الكنيسة أو الطبقة الارستقراطية من الأشراف والاقطاعيين، وكان حزب الثوريين الاشتراكيين يرى أن تحقيق هذه الأهداف لا تأتي إلا عن طريق الثورة والارهاب(Seicherman, 1975) .

٢-حزب العمل الديمقراطي الاشتراكي Social Democratic Labor Party: انتشرت أفكاره ومبادئه بين عمال المصانع الذين كانوا على استعداد للتجاوب مع الدعاية الاشتراكية، لشعورهم في ذلك الوقت بالظلم الاجتماعي، فقد حرموا من التصويت في الانتخابات وفرض عليهم نظام صناعي يحرّم عليهم انشاء نقابات أو منظمات تنطق باسمهم، لذلك كانوا يحلمون باليوم الذي تنتقل فيه السلطة إليهم، وذلك عندما يضعون أيديهم على المصانع ويطردون الرأسماليين، ويدخلون ما يشاؤون من التعديل على نظام العمل، ولذلك كان همهم الأكبر أن يقوموا بثورة تُسقط الامبراطورية القيصرية لتحل محلها الجمهورية الاشتراكية (كاظم، ٢٠٢١).

انقسم الديمقراطيون الاشتراكيون على أنفسهم في عام ١٩٠٣، وكان الخلاف أول الأمر بسبب التنظيم الداخلي للحزب، ثم اتسعت هوة الخلاف حتى أصبح الحزب فريقين، وقد اجتمع أعضاء الحزب في لندن عام ١٩٠٣، وانقسمت الآراء فيما بينهم على تنظيم الحزب ومسألة التعاون مع الأحزاب الأخرى التي تميل الى الاعتدال في طلب الاصلاح، ففريق منهم يتزعمه لينين Linen، كانوا يعارضون أي تعاون مع الأحزاب المعتدلة البرجوازية ولا يوافقون على سياسة الاعتدال أو الاصلاح بالتدريج، بل يريدون أن تصل الطبقة الكادحة الى أهدافها بسرعة (الكراعي،، ٢٠٢٢).

أما الفريق الثاني فكانوا يرون تطبيق النظام الاشتراكي بالتدريج لضرورة البدء بتعليم الطبقة الكادحة حتى تفهم واجباتها وتتشرب روح الاشتراكية ولا تنقلب الحال الى فوضى، وكان هذا الفريق لا يمانع في التعاون مع الأحزاب الأخرى، ولما أُخذت الأصوات على هذين الرأيين انضمت الأغلبية الى الزعيم لينين وأصبحوا يعرفون بالبلاشفة Bolshevik، أما الفريق الآخر فاصبحوا يعرفون بالمناشفة Menshevik بمعنى الأقلية، ولم تكن حكومة القيصر بغافلة عما يبيته زعماء البلاشفة، فاضطهدتهم وطاردتهم، فهاجروا وعلى رأسهم لينين الى خارج البلاد قبل عام ١٩١٤ (مخيبر، ٢٠١٨).

أما فيما يتعلق بباقي الأحزاب فقد نسيت خلافاتها بصورة مؤقتة آنذاك وظهرت روح جديدة من الولاء للقيصر أثناء محنة الحرب واختفت المعارضة من مجلس الدوما، ولكن ذلك الاجماع والولاء لم يستمر طويلاً، إذ أخذت الخسائر تتولى على الجيوش الروسية، فأخذ الوطنيون الروس يستنكرون عجز القيادة الروسية وعدم كفاية القائمين بالأمر على تسيير دفة الحرب، ويندون بالفساد الذي استشرى في دواوين الحكومة، وانتشرت الاشاعات عن فساد الأسلحة ومتاجرة النبلاء فيها، وخلال سنوات الحرب الثلاثة الأولى جندت الحكومة الروسية الملايين من الجنود وكان عدداً لم تستطع الحكومة بما لديها من امكانيات حربية ضعيفة أن تجهزه بكل ما يحتاج اليه في ميادين القتال من مؤونة وسلاح، والخطوة الأسوأ التي جاءت من الحكومة في هذا المجال تمثل بقيامها بتجنيد الملايين من الفلاحين، وبذلك فقد حرمت الأرض من الأيدي العاملة فيها الامر الذي أثّر على المحصول الزراعي الذي كان من الواجب أن يتضاعف لسد حاجة البلاد أثناء الحرب، مما أدى الى حصول أزمة غذائية حادة أدت الى تذمر السكان.

اعلان الثورة الروسية عام ١٩١٧:

أدت الأوضاع السيئة التي عاشتها روسيا خلال الحرب الى تصاعد الاحتجاجات من قبل السكان وخصوصاً بعد اختيار القيصر في شباط ١٩١٦ بوريس ستورمر Boris Sturmer رئيساً للوزراء، وكان من كبار الاقطاعيين الارستقراطيين ومعروف بميوله الألمانية، وقد اتضحت للأحزاب المتطرفة والمعتدلة على حد سواء خلال عام ١٩١٦ ان انتصار روسيا في الحرب أصبح بعيد المنال ما دام القائمون بالأمر من الطبقة الارستقراطية، وكانت الاستعدادات قائمة في كثير من الدوائر للقيام بحركة انقلاب يشترك فيها بعض العسكريين في بتروغراد Petrograd، وكانت كل الخطط تتجه الى إجبار القيصر نيقولا الثاني على التنازل عن العرش (مجموعة من المؤلفين، ١٩٩٢).

حصلت اعمال شغب عفوية في بتروغراد وفي الثامن من آذار ١٩١٧، حين احتشد الناس من اجزاء من المدينة وهم يصرخون (الخبز...الخبز) ، وفي نفس اليوم أضرب حوالي تسعين ألف عامل واندمجوا في تلك المظاهرات، وانتهزت بعض العناصر المتطرفة الفرصة للاستفادة من ذلك الموقف، وسرعان ما ارتفعت الأعلام الحمراء واللافتات الثورية التي تحض على قلب نظام الحكم (الموسوي، ٢٠١٦).

تسارعت الأحداث بسرعة ففي النصف الثاني من شباط ١٩١٧ أصدر مكتب روسيا في اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي (الحزب الشيوعي) نداء الى العمال والمواطنين والجنود يدعوهم الى الثورة ضد القيصرية، وكان البلاشفة في بتروغراد يعقدون الاجتماعات ويصدرون النشرات الثورية يقولون فيها أن الوقت قد حان للعمل الحاسم، ونتج عن ذلك اتساع إضرابات العمال والمظاهرات والفعاليات الثورية المختلفة، واتسعت التظاهرات وتوجه العمال الى معسكرات الجيش من أجل تسليح الثورة بين المتظاهرين، وتسارعت الأحداث بقوة لدرجة أن العمال المسلحين والجنود حرروا المعتقلين السياسيين فأسهم هؤلاء في قيادة الجماهير، وفي أماكن عدة تمكن متطوعون من اعتقال العناصر القيصرية ورجال البوليس وأصبحت العاصمة بيد الثوار كلياً (الطائي، محلق العدد ١٢٣، ٢٠١٧)

أجتمع أعضاء مجلس الدوما اجتماعاً غير رسمي وقرروا تعيين لجنة مؤقتة تتسلم السلطة، وفي الوقت نفسه كان العمال المضربون قد كوّنوا مجلس السوفييت وانتخب ذلك المجلس لجنة تنفيذية مؤقتة لتسلم السلطة أيضاً، وبذلك أصبح في المدينة لجنتان ثوريتان أحدهما معتدلة والأخرى متطرفة، وكل منهما تدعي السلطة، أحدهما لجنة الدوما المؤقتة والثانية اللجنة التنفيذية السوفيتية. وقد حدثت محاولات لإدماج اللجنتين في حكومة واحدة، إلا أن اللجنة السوفيتية رفضت الاشتراك في الحكومة المؤقتة لأن الحكومة كلها برجوازية. وأخيراً تكونت الحكومة المؤقتة، وكان أعضائها من

الأكتوبريين ومن الديمقراطيين الدستوريين وبرئاسة جورج لفوف George Levov، تولى وزارة الخارجية فيها بافيل ميليوكوف زعيم الحزب الديمقراطي الدستوري، وتولى وزارة الحربية الكسندر غوجكوف Alexander Kojeve زعيم الاكتوبريين، وتسلم وزارة العدل الكسندر كيرينسكي Alexander Kerensky وكان من الحزب الاشتراكي الثوري (الموسوي، ٢٠١٦).

طبيعة الصراع الداخلي وانقلاب البلاشفة واستيلائهم على الحكم في تشرين الأول ١٩١٧:

منذ الأيام الأولى لثورة شباط خرج الحزب البلشفي من السرية وراح يجمع قواه وعاد من السجون والمنفى كثير من أعضائه البارزين. وتم اقرار مبدأ انتخاب اجهزة الحزب البلشفي من القاعدة الى القمة، وظهر مولوتوف Molotov في أحد اجتماعاتها في الخامس من آذار بوصفه مندوباً عن اللجنة المركزية واقترح قراراً يهاجم الحكومة المؤقتة باعتبارها من عناصر الثورة المضادة. ويطالب بتغييرها بحكومة تستطيع تنفيذ برنامج الثورة الديمقراطية، وفي نفس اليوم أخذت صحيفة البرافدا بالصدور مجددا وهي اللسان الناطق باسم الحزب البلشفي، وقد هاجمت الحكومة المؤقتة باعتبارها حكومة الرأسماليين وأصحاب الأراضي، وذهبت الى أن السوفييت يجب أن يدعو الى عقد جمعية تأسيسية لاقامة جمهورية ديمقراطية (عبدالله، ٢٠١٩).

قامت الحكومة الجديدة التي تشكلت برئاسة لفوف في حزيران بفتح جبهة هجومية ضد ألمانيا والنمسا في غاليسيا، وقد نتج عنها هياج عام في بطرسبرغ Petersburg رُفعت فيها شعارات معادية للحرب وللحكومة المؤقتة، وفي هذا المناخ نشطت بعض العناصر المتطرفة في حزب البلاشفة للقيام بعمل مسلح لاستلام السلطة وحدثت مجابهات الا أن الحكومة صمدت، وقد ألقي القبض على زعماء البلاشفة واختفى لينين ولجأ الى فنلندا (الموسوي، ٢٠١٦).

حددت قضية الموقف الروسي في الحرب مصير وحياة الحكومة المؤقتة، والتي كان أعضائها مساندين لاستمرار روسيا في الحرب، وقد حاولت ألمانيا اقناع الحكومة المؤقتة بعقد سلام منفرد معها إلا أنه خابت آمالها في هذا الجانب، لذا وجهت أنظارها ازاء البلاشفة الذين كانوا ضد الحكومة المؤقتة البرجوازية وضد استمرار الحرب، ومن هنا بدأت المفاوضات بين ممثلين عن الحكومة الألمانية وبين زعيم البلاشفة لينين الذي كان لاجئاً في سويسرا آنذاك، وفي نيسان ١٩١٧ سمحت السلطات الألمانية بسفر لينين ورفاقه في قطار خاص الى روسيا عبر الأراضي الألمانية لتبدأ المرحلة الممهدة لانقلاب البلاشفة في اكتوبر (الموسوي، ٢٠١٦).

تعد الثورة البلشفية في روسيا احدى أبرز أسس القرن العشرين وتحولاته ومظاهره، إذا تركت اثرا محورياً كان له الأثر الأكبر في روسيا خلال القرن العشرين على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

ايقن العمال بأن الحزب البلشفي وحده الذي يدافع حقاً عن مصالحهم، فانقلبت الجماهير الشعبية بسرعة نحو البلاشفة، واتضح تأييد العمال في اجتماع سوفييت بتروغراد لاجراء انتخابات المكتب الجديد للجنة التفيذية في الثامن من أيلول، وحصل البلاشفة على أغلب الأصوات وانتخب ليون تروتسكي Leon Trotsky رئيساً لسوفييتي بتروغراد التي أصبحت بذلك بين يدي البلاشفة (عبدالله، ٢٠١٩)

طرح لينين أفكاره وشعاراته في تلك الأثناء التي نصت على"**أن السلطة للسوفيات والأرض للفلاحين والسلم للشعب والخبز للجياع**"، وقد جذبت تلك الشعارات فئات العمال والجنود والفلاحين فالتفوا حوله من خلال خلايا شيوعية ومجلس سوفيات ، ومن جهة أخرى فإن الوضع الداخلي للبلاد شهد تطورات خطيرة ولم يكن بامكان رئيس الحكومة كيرنسكي شيء يقدمه للشعب أفضل من الأمور التي وعد بها البلاشفة الذين جمعوا قواهم خصوصاً بعد تمرد لافار كورنيلوف Lavr Georgievich

القائد العام للقوات المسلحة الروسية، وزاد من ضعف الحكومة الانتصارات التي حققها الألمان في أيلول ١٩١٧، الا انه انقلبت (اللجنة العسكرية الثورية) و (الحرس الأحمر) بقيادة تروتسكي على الحكومة المؤقتة في الخامس والعشرون من تشرين الاول ١٩١٧ مستفيدة من غياب كيرنسكي، فاستولى لينين بذلك على السلطة وأقال الحكومة المؤقتة وأعلن عن قيام حكم بلشفي سوفيتي. (مينتس، ١٩٨٧)

موقف الولايات المتحدة الامريكية من الثورة البلشفية:

ايدت الادارة الامريكية الثورة التي اعلنت في روسيا وكان تأييدها نابعاً من موقفها المعارض لجميع الانظمة الديكتاتورية والمؤيد للأنظمة الديمقراطية، كما ان الولايات المتحدة الامريكية كان لها مصلة في انتصار دول الوفاق في الحرب، فوجدت في الثورة البلشفية عاملاً يساعدها في الدخول الرسمي للحرب الى جانب دول الوفاق، اذ رفعت شعار القائل بضرورة توحيد جميع القوى الديمقراطية في معسكر واحد من اجل التصدي للقوى الديكتاتورية، بمعنى اخر ان الواجب يحتم على الادارة الامريكية ان تنضم الى المعسكر الذي اصبح كله ديمقراطياً واعلانها الحرب بلا هوادة (الصمد، ١٩٨٣).

يتضح مما تقدم ان مفهوم الثورة البلشفية فسر لدى الساسة الامريكان على انها ثورة قضت على نظام سياسي مغلق تمثل بالنظام القيصري، وان النظام السياسي البديل له نظام يتمتع بأسس ديمقراطية، وعلى ما يبدو ان الرؤية الامريكية لم تكن دقيقة في فهمها للاحداث السياسية في هذه المرحلة، لانه سرعان ما يستبدل هذا الموقف من موقف مؤيد للثورة الى موقف المتحفظ والمتفرج ومن ثم الموقف المعادي الذي سيتجلى بأوضح صوره فيما بعد.

صراع الأحزاب السياسية بعد سيطرت البلاشفة على السلطة:

واجه البلاشفة بعد اندلاع ثورة اكتوبر ١٩١٧ ونجاحها عدة قوى مضادة ظهرت بوصفها نتيجة حتمية بفعل استلامهم للسلطة، بعضها تمثل قوى اشتراكية معادية لهم أطلقوا على أنفسهم اسم لجنة انقاذ الوطن والثورة Committee for the Salvation of the Homeland and the Revolution، وكانت لجنة عامة ضمت ممثلين عن مجلس الدوما البلدي لبتروغراد والمجلس المؤقت للجمهورية الروسية، واللجنة التنفيذية المركزية للسوفييت نواب الفلاحين، واللجنة التنفيذية المركزية للسوفييت نواب العمال والجنود، وجماعات الجبهات وممثلي مؤتمر السوفيات الثاني لنواب العمال والجنود، وكُتل الاشتراكيين الثوريين والاشتراكيين الديمقراطيين (المناشفة) والاشتراكيين الشعبيين وغيرهم، وهذا يشير الى مدى المعارضة الواسعة التي كانت تواجه البلاشفة، وقد وجهت لجنة انقاذ الثورة والوطن نداءً الى الشعب الروسي جاء فيه "**في الخامس والعشرين من تشرين الاول قام بلاشفة بتروغراد خلافاً لارادة الشعب الثوري وعلى نحو اجرامي باعتقال عدد من اعضاء الحكومة المؤقتة، وحلوا مجلس الجمهورية الروسية المؤقت**" (قلعجي، ١٩٤٥)

كان لينين وكما اقترح بقوة في كتاباته التي اشارت دوماً الى سحق الجهود المضادة للثورة التي تقودها الطبقات القديمة عن الدكتاتورية الجديدة التي عليها أن تُنشأ أجهزة قاسية قابلة للمقارنة مع وظيفة الشرطة السرية السابقة القيصرية السابقة. ومن هنا قام لينين بخطوتين مهمتين ، الأولى في الثاني والعشرين تشرين الثاني ١٩١٧ عندما قام باستبدال المحاكم الروسيا بالمحاكم الشعبية والثورية، والولى كانت تتعامل مع القضايا الجنائية، والثانية تخص الجرائم المعادية للثورة، أما الخطوة الثانية الأهم فهي تشكيل جهاز قمعي للقوى المضادة، فقد أرسل لينين رسالة الى فليكس دزيرجينسكي Felix Dzerzhinsky وكان ثوري متمرس من أصل بولندي الذي قّدم تقريراً الى مجلس مفوضي الشعب، ليتم اقرار مشروع تسمية اللجنة الاستثنائية لعموم روسيا تيشكا Tishka لدى مجلس

مفوضي الشعب لمكافحة الثورة المضادة والتخريب، وبذلك أصبحت ال تيشكا تشرف على عدة عمليات قصد منها دعم النصر الذي تحقق بفعل ثورة اكتوبر من جانب، ومقاومة الثورة المضادة لأنصار العهد السابق من جانب آخر، وكان من اختصاصها استجواب المشبوهين المعتقلين بتهمة النشاط المضاد للثورة، من مسؤولي النظام القديم والحكومة المؤقتة التي ظهرت بعد ثورة شباط وأعضاء الأحزاب السياسية المعارضة، وأصبحت تحت قيادة ديزيرجنسكي، الذي أعتمد عليه الحكومة البلشفية أكثر فأكثر من أجل حماية الثورة، وسرعان ما منح لهم لاحقاً صلاحيات تعذيب السجناء لاجبارهم على تقديم الاعترافات، وتنفيذ عمليات الاعدام باجراءات موجزة. (عبدالله ا.، ٢٠١٢)

كان على التشيكا أن تراقب المؤامرات الداخلية التي تنفذها الأحزاب المضادة للبلاشفة، كما حدث عندما شكّل حزب الكاديت بالتعاون مع المناشفة والاشتراكيين الثوريين اليمينيين اتحاد الدفاع عن الجمعية التأسيسية ؛ وكان هولاء يعتزمون عند افتتاح الجمعية التأسيسية اثارة التمرد المسلح والقبض على أعضاء مجلس مفوضي الشعب وتسليم السلطة للجمعية التأسيسية؛ ونتيجة لذلك أوكل مجلس مفوضي الشعب الى التيشكا في الثامن عشر من كانون الأول ١٩١٧ مهمة اعتقال كل أعضاء اتحاد الدفاع عن الجمعية التأسيسية بغية احباط خطط المتآمرين؛ وقد تم تنفيذ المهمة دون ابطاء، غير أن الاشتراكي الثوري اليساري (شتينبرغ Steenberg وكان مفوض الشعب للعدل، قام بالافراج عن المعتقلين في الليلة نفسها اعتماداً على ان السجون كانت تخضع لاشرافه (Jentelson, 2000)

كان أول عمل منظم قامت به التيشكا ضد الفوضويين، وفي مساء الحادي عشر من نيسان ١٩١٨ أحيطت المراكز المعروفة للفوضويين بواسطة عملاء التيشكا والجنود السوفييت وطلب اليها تسليم ما لديها من أسلحة، وحدث مقاومة في بعض الجهات ولكنها سُحقت بعنف، وقبض على حوالي ٦٠٠ شخص، اطلق سراح بعضهم على الفور، واعتبر المقبوض عليهم (عناصر اجرامية).

وقد شجع ذلك تدخل الحلفاء الثوريين الاشتراكيين اليمينيين فدعوا علناً في اجتماعهم في موسكو في آيار ١٩١٨ الى سياسة تهدف الى : قلب دكتاتورية البلاشفة، واقامة حكومة على أساس حق الانتخاب العام تقبل مساعدة الحلفاء في الحرب ضد ألمانيا (عبدالله ا.، ٢٠١٢).

كان الصراع بين الأحزاب الاشتراكية في روسيا قد وصل ذروته في أوائل عام ١٩١٨ ، وكان المناشفة الذين لم تكن لديهم تقليد المؤامرة والعنف مثل الثوريين الاشتراكيين قد اتخذوا طريقاً معتدلاً، ومنذ كانون الأول ١٩١٧ كانت الخلافات تمزق الحزب، وفي الرابع عشر من حزيران ١٩١٨ أصدرت اللجنة التنفيذية المركزية قراراً باستبعاد كل من الثوريين الاشتراكيين اليمينيين والمناشفة من عضويتها على أساس ارتباطهم بعناصر مشهورة بعدائها للثورة، التي تعمل على تنظيم هجمات مسلحة ضد العمال والفلاحيين، وأوصت السوفييت كلها بطردهم، وبذلك اقصتهم تماماً عن أي مشاركة في الجهاز الحكومي؛ وبقى بعد هذه الخطوة حزبان كبيران فقط هما (البلاشفة) و (الثوريين الاشتراكيين اليساريين).

التحركات العسكرية الامريكية وفق معطيات احداث عام ١٩١٨:

ادركت الولايات المتحدة الامريكية ان غزو دول الوفاق بات امرا واقعا للاراضي الروسية، قررت ادارة الرئيس الأمريكي ولسون Woodrow Wilson المشاركة في احتلال الاراضي الروسية، وعللت الامر لغرض حماية واجلاء الفيلق الجيكي وتقديم المساعدات للشعب الروسي، فضلا عن حماية وتأمين عملية اخلاء المواد والتجهيزات والاسلحة التي كانت مخزونه في الموانئ الروسية، والى جانب ذللك مراقبة تحركات ونشاطات القوات اليابانية هناك، فشرعت بانزال اولى الوحدات الامريكية في فلاديفوستوك Vladivostok في اب ١٩١٨، تلقت هذه القوات اوامر من ولسون بعدم الاشتراك في الحرب الاهلية ، وبالمقابل التعاون مع القوات البريطانية والفرنسية لمنع

انتشار سلطة الدولة السوفيتية، وعلى الرغم من كل هذه التعليمات سمح الرئيس ولسون بصورة سرية بدفع خمسين مليون دولار امريكي لتسليح الجيش الابيض (الصمد، ١٩٨٣)

لم يكن هذا الموقف في دعم الجيش الابيض منحصرا فقط ضد البلاشفة، وانما مواجهة الخطر الياباني على المصالح الامريكية في الشرق الاوسط، فضلا عن تخوفها من ازدياد نفوذ وقوة اليابان في المحيط الهادي وشرق روسيا، هذا من جهة ومن جهة اخرى جاء من خلال تقديم الصحفي وليم وايت White William تقريرا الى الرئيس ولسون جاء فيه "**ان تشكيل الشيوعية خطرا على العالم من خلال طرحها منهجا للنظام الاقتصادي والاجتماعي**"، كما قام السياسيون الروس المعادين للنظام السوفيتي بدور مهم في اقناع الرأي العام الامريكي في ضرورة التدخل الامريكي العسكري ضد سلطة السوفيتية ، وقد تزعم الجيش الابيض في سيبيريا الكسندر كولتشاك Alexander Kolchak الذي تحالف مع الأمريكيين وقدموا له دعما لا محدود من المساعدات المالية والعسكرية، وكانت قضية السك الحديد وصيانتها من اهم هذه المساعدات فقد انزلت افواج من المهندسين لهذا الغرض، الا ان الهزائم التي مني بها كولتشاك وتقهقر قواته الى حد وصول قوات الجيش الاحمر الى وجود الامريكيين، الامر الذي انعكس على تخوفهم على مهندسيهم، فضلا عن عدم رغبتهم بدخول حرب مباشرة مع السوفيت، دفعهم على اجراء مفاوضات مع اليابانيين لغرض نقل قواتهم وبالفعل انسحبت القوات الامريكية من الاراضي الروسية دون سابق انذار او توقيع معاهدة صلح او اعتراف (حيدر لازم عزيز، ٢٠٠٩)

التناحر بين الحزب البلشفي (الشيوعي) وحزب الثوريين الاشتراكيين اليساريين ومحاولة التمرد:

وصلت العلاقات بين حزبي (البلاشفة) و (الثوريين الاشتراكيين اليساريين) الى مرحلة بلغت نقطة الانقطاع في كانون الثاني ١٩١٨، وذلك لاسباب عدة ومنها قيام البلاشفة تحت ضغط الحاجة الشديدة الى انتزاع كميات من الحبوب في الريف، في سياسة تنظيم فقراء الفلاحين ضد الفلاحين والاغنياء، الذين كانوا أكبر مؤيدين للثوريين الاشتراكيين (هلال، ٢٠٢٣)

ثارت قضية حادة بين الحزبين حول تطبيق عقوبة الاعدام، فمنذ شباط ١٩١٨ عندما أعلن: أن الوطن الاشتراكي في خطر، كانت التيشكا تنفذ أحكام الاعدام في أعداد غير معروفة بدون الاجراءات القضائية النظامية المألوفة، وكان كل من الثوريين الاشتراكيين اليمينيين والمناشفة قد احتجوا من وقت لآخر على هذه العمليات، أما الثوريين الاشتراكيين اليساريين فإنهم ظلوا أعضاء في اللجنة التنفيذية المركزية وفي السوفييت، وإن انسحبوا من مجلس المفوضين، لا يزالون ممثلين عن ال تيشكا ويحملون نصيبهم من المسؤولية في أعمالها، ولكن عندما أصدرت المحكمة الثورية حكماً بالاعدام لأول مرة على أدميرال بحري من أنصار الثورة المضادة، حاول الثوريون الاشتراكيون اليساريون إلغاء الحكم بواسطة اللجنة التنفيذية المركزية، وعندما أخفقوا في ذلك سحبوا ممثليهم من المحكمة لأنهم كانوا معارضين بكل قوة في إعادة مبدأ البرجوازية القديم الذي تنطوي عليه عملية المحاكمة القضائية والتنفيذ بناءً على حكمه، وقد بدت الحجة دامغة وتمثل تعبيرا منطقيا ومتسقا للخلفية الفوضوية لفكر الثوريين الاشتراكيين الذي يقبل الارهاب ولكنه يرفض الدولة (عبدالله إ.، ٢٠١٩)

كان لينين يدرك بوضوح أن الاستمرار في الحرب يعني هلاك السلطة السوفيتية مما جعله يسعى في إصرار لدى اللجنة المركزية لعقد صلح سريع مع الألمان، وقد أعرب الشيوعيون اليساريون (المتطرفون) عن معارضتهم لنينين وتأييدهم للحرب الثورية. لكن اصرار لينين أسفر في النهاية على

اتخاذ اللجنة المركزية قراراً بعقد الصلح ، وفي الخامس عشر من آذار ١٩١٨ صادق المؤتمر الرابع الاستثنائي للسوفييت عموم روسيا على معاهد بريست – ليتوفسك Brest – Litovsk بناءً على التقرير المقدم من لينين، وقد صوّت الاشتراكيون الثوريون اليساريون في المؤتمر ضد المعاهدة وعندما تم التصديق عليها برغم اعتراضهم انسحبوا من مجلس المفوضين، وهكذا عادت حكومة الحرب الواحد، إلا أنهم ظلوا في السوفييت، وفي اللجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا يمثلون حزباً معارضاً وان كان ما يزال حرباً سوفييتياً (كاظم ق.، ٢٠١٤)

عند اجتماع المؤتمر الخامس للسوفييت عموم روسيا في الرابع من تموز ١٩١٨، وكان البلاشفة ٧٤٥ مندوباً من بين ١١٣٢ مندوبا في المؤتمر لهم حق التصويت، وكان الثوريون الاشتراكيون اليساريون ٣٥٢، وكان الباقون يمثلون جماعات صغيرة أخرى، واتخذت الاجراءات على الفور صورة المبارزة بين الحزبين الكبيرين، وقد أثيرت قضية الفلاحين ولكنها كانت أقل بروزاً من الغضب بسبب اخماد الأحزاب المنافسة واستخدام عقوبة الاعدام، وكان أشد الاحتجاجات التي سمعت هو ذلك الذي ثار ضد معاهدة معاهدة بريست – ليتوفيسك، وخضوع الحكومة السوفييتية للالمان، وحدثت أكبر الصدامات في المؤتمر حوا اصرار تروتسكي على أنه يكون من الجنون التسامح مع أي هجوم على القواعد الألمانية في أوكرانيا (كاظم ق.، ٢٠١٤)

أقر المؤتمر السياسة الداخلية والخارجية للحكومة السوفيتية، ورفض قرار الثوريين اليساريين حول نقض معاهدة بريست ليتوفيسك مع ألمانيا، عندئذ قام الاشتراكيون الثوريون اليساريون في السادس من تموز بتدبير تمرد في موسكو من مرحلتين الأولى تتضمن اغتيال السفير الألماني الكونت ميرباخ Mirbach مما يضمن تحطم العلاقات الألمانية – السوفييتية، ويسهم في نقض المعاهدة بينهما، والمرحلة الثانية الاستيلاء على العاصمة موسكو، وبدأت تفاصيل المؤامرة في اجتماع اللجنة المركزية للاشتراكيين الثوريين اليساريين في الرابع والعشرين من حزيران، ومن أجل

نجاح المؤامرة أكّد عضو اللجنة المركزية للحزب بروشيان Proshiab بأنه يجب الاعتماد على أعضاء ال تيشكا الذين ينتمون الى الاشتراكيين الثوريين اليساريين، كما ذكرت رئيسة الحزب ماريا سبيريدونوفا Maria Spiridonova انه يجب أن تبدو الانتفاضة وكأنها دفاع عن الذات من قبل حزبنا ضد اضطهاد البلاشفة (عبدالله ا.، ٢٠١٢)

سار كل شيء في البداية حسبما كان متوقعاً وقام بليومكين في السادس من تموز باغتيال السفير الألماني الكونت ميرباخ، وتوجه ديزجينسكي الى فصيل بوبوف للقبض على القاتل ولكن تم اعتقاله مع أعضاء اللجنة الاستثنائية المرافقين له، ثم قام المتمردون بعد ذلك باعتقال رئيس سوفييت موسكو سميدوفيتش Smidovich واستولوا على مبنى اللجنة الاستثنائية لعموم روسيا، كما تم اعتقال البلاشفة من أعضاء اللجنة الذين كانوا متواجدين به أثناء تلك اللحظة؛ ولم يتمكن المتمردون من اعتقال اعضاء هيئة ادارة اللجنة الاستثنائية، وقاموا بعد ذلك بالاستيلاء على مركز البريد الرئيس، وارسال بعض البرقيات الغامضة الى كافة ارجاء البلاد يتحدثون فيها عن الاستيلاء على السلطة؛ كما أطلقوا نيران بعض مدافعهم على الكرملين؛ وتوجهت رئيسة الحزب سبيريدونوفا الى مؤتمر السوفييت لفرض شروطها على البلاشفة، أما لينين فما ان علم بنبأ القبض على دزيرجينسكي حتى أصدر أمره بالقبض فوراً على أعضاء مجموعة الاشتراكيين الثوريين اليساريين كافة في المؤتمر وعلى رأسهم سبيريدونوفا؛ وجرى تعبئة كل الشيوعيين في أرجاء موسكو وتشكيل فصائل العمال، ونزع سلاح فصائل مقاتلي الاشتراكيين الثوريين اليساريين؛ ومما زاد من سوء الوضع بالنسبة للاشتراكيين الثوريين أنه لم تتحقق آمالهم التي يعلقونها على ثكنات نيكولاي بوكروفسكي Nikoai Pokrovsky، فلم تنضم وحدة واحدة من حامية موسكو الى التمرد (عبدالله ا.، ٢٠١٢)

بدأت وحدات الجيش الأحمر وفي ذلك الحين والقادمة من المعسكرات الصيفية تحكم حلقة الحصار حول المنطقة التي يحتلها المتمردون الذين لاذوا بالفرار، وسرعان ما وضع حداً للتمرد الذي

سُحق تماماً في السابع من تموز. أما بالنسبة للمتآمرين فلم يكن أمام الحكومة إزاء مواجهة الخيانة على هذا النطاق الواسع في لحظة كانت قوات دول الوفاق تنزل فيها في مورمانسك Murmansk، بدأت الفرق التشيكية بالعدوان العلني ضد البلاشفة، وعندما كان خطر الحرب وشيكاً من كل جانب، لذا قامت الحكومة السوفييتية بإلقاء القبض على معظم أعضاء المؤتمر الخامس للسوفييت من الاشتراكين الثوريين اليساريين وفي مقدمتهم رئيسة الحزب ماريا سبيريدنوفا، وقام البلاشفة باصدار قرار بطرد أعضاء حزب الثوريين الاشتراكيين اليساريين من التنظيمات في سوفييت العمال والفلاحين. وبهذا فإن ذلك التمرد العلني لآخر حز كبير دفع النظام نحو خطوة كبرى في طريق دولة الحزب الواحد، وصدر بعد تلك الأحداث البيان الختامي لمؤتمر البلاشفة في العاشر من تموز ١٩١٨ وهو الموافقة على دستور الاتحاد السوفييتي (هلال، ٢٠٢٣)

موقف الولايات المتحدة من عقد معاهدة بريست- ليتوفسك:

اتسم موقف الادارة الامريكية من الاحداث المتلاحقة للثورة لاسيما بعد عقد البلاشفة معاهدة الاستسلام والانسحاب من الحرب، حالة من الترقب والتحفظ اذ ايدت في البدء الثورة التي وصفتها بالبرجوازية ولم تكن عازمة على مقاطعة الحكومة البلشفية على الرغم من اختلاف الايديولوجيات بينهما، لان هذا الاختلاف كان من الممكن ان يشكل سبباً للتناقض في زمن السلم، الا انه من الصعب ان يسبب قطيعة في زمن الحرب، وجاءت المعارضة الامريكية نتيجة السياسة التي اتبعتها الحكومة البلشفية الفتية تجاه المانيا، فكان اول احتجاج لها ضد الحكومة البلشفية بعد اعتزام الاخيرة على وقف القتال، واعتبرت الادارة الامريكية ان ما اقدمت عليه الحكومة البلشفية يتعارض مع ميثاق لندن London Charter الذي وقعت عليه دول الوفاق ومن بينهم روسيا منذ الخامس عشر من ايلول ١٩١٥، والتزم فيه الجميع بعدم اجراء اي صلح منفرد او ابرام اية هدنة (Renouvin, 1960).

سوغت الحكومة السوفيتية موقفها بأن دعوتها للصلح كانت عامة يمكن لمن يشاء من الدول المتحاربة المشاركة في المباحثات الداعية لها، واضافت ان عدم استجابة الولايات المتحدة الامريكية لدعوتها لا يمكن ان يثنيها عن الاستمرار في سياستها التي تهدف الى وقف القتال، الا ان ما شدد من الموقف الامريكي تجاه الحكومة البلشفية ما صرحت عنه الاخيرة في عدم التزامها بجميع الالتزامات والتعهدات السابقة في عهد الحكومة القيصرية، الامر الذي دفع بالرئيس الامريكي ولسون الى الاعلان عن مبادئه الاربعة عشر والمتعلقة بروسيا البلشفية في الثامن من كانون الثاني ١٩١٨، اذ تضمن تصريحه ان احد شروط الولايات المتحدة الامريكية للصلح الجلاء عن جميع الاراضي الروسية المحتلة، واكد على ان لروسيا الحق في اقامة النظام السياسي الملائم والموافق لاهدافها وامانيها، ولكن عندما وجدت دول الوفاق ان مواقفها لم تجدِ نفعاً لدى الحكومة الثورية التي وقعت سلاماً منفرداً مع دول الوسط، اخذت تجنح نحو التطرف في مواقفها تجاه الحكومة البلشفية ومن بين هذه الدول الولايات المتحدة الامريكية، التي حرضت بدورها الاحزاب السياسية المعارضة للحكومة البلشفية وامدتها بالسلاح والاموال، كما رفضت دعوتها الى مفاوضات السلام وحالت دون ازالة الاجحاف الذي لحق بروسيا نتيجة اتفاقية بريست- ليتوفسك، بل ان الادارة الامريكية رفضت الاعتراف بالنظام الشيوعي، واستخدمت بطرق غير مباشرة الكثير من وسائل الضغط السياسية والاقتصادية من اجل تشجيع الثورة المضادة واسقاط الحكومة البلشفية (الصمد، المصدر السابق).

تطور الصراع الحزبي وسياسة القمع البلشفية:

اتبعت الحكومة البلشفية على الرغم من إحباط مؤامرة الثوريين الاشتراكيين التي أعقبت اغتيال ميرباخ سياسة الاقصاء اذ انهم استمروا في سياسة الاغتيالات، وقاموا في الثلاثين من تموز باغتيال قائد القوات الألمانية في أوكرانيا، واستمرت سلسلة الاغتيالات في البلاد، ووصلت هذه المرة الى رأس الهرم الشيوعي حيث تعرض لينين نفسه الى محاولة اغتيال في الثلاثين من آب ١٩١٨ حيث أصيب

إصابة خطيرة بعد أن أطلقت عليه الرصاص (فاني كابلان)، وكانت عضواً في حزب الاشتراكيين اليمينيين، وذكرت التقارير الأمنية في روسيا حينها بأن محاولة اغتيال لينين جاءت نتيجة مؤامرة دبرها بروس لوكات Bruce Lukat المبعوث الخاص لحكومة لندن في روسيا (Colard، 1977)

فتحت محاولة اغتيال لينين مسارب الفيضان الدموي وأصبح الارهاب مؤسسياً، إذ بدأت حملة القمع الجماعي رسيما بعد محاولة الاغتيال، ففي الثاني من أيلول ١٩١٨ أصدر مفوض الشعب للشؤون الداخلية اعلاناً بضرورة اعتقال جميع الاشتراكيين الثوريين اليمينيين، وحدت بعدها سلسلة من الاعدامات، اذ أشارت المصادر الى أن الأشخاص الذين أعدموا خلال الشهرين الأوليين بعد حادثة اغتيال لينين أي خلال شهري أيلول وتشرين الأول يقدر بين عشرة آلاف الى خمسة عشر ألف شخص بدون محاكمة (Renouvin، 1960)

تركت أحداث صيف ١٩١٨ البلاشفة بلا منافسين أو شركاء بوصفهم الحزب الحاكم في الدولة، وكان لديهم الأجهزة الأمنية مطلقة السلطة، وكان من أوائل قرارات النظام الجديد قرار يرخص لمجلس المفوضين باغلاق جميع الصحف التي تدعو الى المقاومة العلنية أو عصيان الحكومة، ولم يعد للصحافة البرجوازية وجود، ومع ذلك وعلى الرغم من اعتبار حزب الكاديت خارجاً عن القانون منذ آواخر عام ١٩١٧، الا انه ظلت صحيفة الكاديت تصدر حتى صيف ١٩١٨ ، وقد أُغلقت صحيفة المناشفة في بتروغراد في شباط ١٩١٨ لحملتها ضد معاهد بريست ليتوفيسك، ولكنها عادت الى الظهور في نيسان بإسم جديد واستمرت تصدر مدة بعد ذلك، كما بقيت بعض الصحف الفوضوية تصدر في موسكو مدة طويلة بعد الاجراء الذي اتخذته اللجنة الاستثنائية لعموم روسيا ضد الفوضويين في نيسان ١٩١٨ (الصمد، ١٩٨٣)

بقي نشاط الأحزاب المعارضة مستمراً كذلك فقد ظل للمناشفة طوال عام ١٩٢٠ مكاتب للحزب وناد في موسكو، وان كانت السلطات الأمنية كثيراً ما هاجمت هذه الأبنية ووضعت عليها

الأختام وصادرت ما وجدته من أوراق واعتقلت المجتمعين، فيها، وأصدروا نشرات اخبارية وبيانات عن طريق مؤسسات طباعية صديقة موقع عليها من اللجنة المركزية للحزب، وفي انتخابات السوفييت المحلية في ذلك العام حصلوا على ٤٦ مقعداً في سوفييت موسكو والعديد من المقاعد في غيرها من المدن، وفي آيار ١٩٢٠ سمح لأعضاء وفد العمال البريطاني الذي زار موسكو بكامل الحرية في مقابلة السياسيين من أحزاب المعارضة (Renouvin، 1960)

عقد اجتماع علني للحزب المنشفي وجاءت أخباره من الصحافة السوفييتية، وبعد ذلك أيضاً ظل المناشفة يسيطرون على نقابات مهمة ويعملون كمجموعة منظمة في مؤتمرات المجلس المركزي للنقابات، إلا أن المؤتمر الثامن للسوفييت في عموم روسيا عقد في نهاية عام ١٩٢٠ كان آخر مؤتمر يسمح فيه بحضور مندوبين بدون حق التصويت من المناشفة والثوريين الاشتراكيين وبعض الجماعات الثانوية الأخرى، وكانت لهجة خطباء المعارضة أكثر تشدداً وكان استقبالهم من جانب الأغلبية البلشفية الساحقة في المؤتمر أكثر عداوة من السنوات الماضية، وكان يوليوس مارتوف Julius Martov زعيم المعارضة قد غادر روسيا وألقى خطاباً في خريف ١٩٢٠، هاجم فيه البلاشفة في مؤتمر الاشتراكيين الألمان في هال Hull (عبدالله ا.، ٢٠١٢)

برزت خلال تلك المدة بعض التمردات التي تحمل توجهات حزبية، وقد واجهها البلاشفة بقمع شديد، ومن هذه التمردات تمرد بحارة كرونشتادت Kronstadt والذي اندلع في آذار ١٩٢١ بقيادة بيتريتشنكو Petrichenko، وكان التمرد يضم البحارة والجنود وبعض المدنيين، ويعود سببه الى قرار لينين والحزب الشيوعي بتخفيف سيطرة الدولة على الاقتصاد الروسي من خلال تطبيق سياسة النيب Nep Political والتي تعني بالسيارة الاقتصادية الجديدة، فضلاً عن ذلك كان هذا التمرد مظهراً من مظاهر موجة الاستياء المتسعة والمطالبة بحرية الانتخاب للمجالس السوفييتية والغاء احتكار الحزب للسلطة عن طريق اعلان عفواً سياسياً عاماً والسماح بإعادة الأحزاب الفوضوية

والاشتراكية واليسارية. غير أن لينين وصف تمرد كرونسشتات بأنه من صنع الجنرلات البيض، والاشتراكيين الثوريين، لذا تم سحق التمرد بعد حملة عسكرية للجيش الأحمر استمرت ١٢ يوم وأسفرت عن مقتل الآلاف، ووفقاً للينين فإن تلك الأزمة كانت أكثر الأزمات خطورة التي واجهها النظام البلشفي نظراً لكونها تمثل انشقاقاً داخل النظام الشيوعي (عبدالله ا.، ٢٠١٢)

تعرض الثوريون الاشتراكيون للإجراءات الاضطهادية ذاتها التي كانت قد اتخذت ضد المناشفة في العام السابق، بيد أن الثوريين الاشتراكيين كانوا أقوى عصباً ولا يسها اخمادهم، وعندما استؤنفت سياسة المعارضة عاد بعضهم الى التآمر السري، وسرعان ما تدخل الجهاز الجديد الأمني الجديد (GPU) في الأمر، وفي شباط ١٩٢٢ أُعلن أن ٤٧ من زعماء الثوريين الاشتراكيين اعتقلوا بتهم التآمر ضد السلطة السوفييتية وقدموا الى المحاكمة، اذ افتتحت المحاكمة في حزيران ١٩٢٢ واستمرت شهرين وحظيت بدعاية دولية، وكانت التهم الموجهة الى الثوريين الاشتراكيين ضخمة ومنها اغتيال ميرباخ ومحاولة الاعتداء على حياة لينين، وقد صدرت ضد الكثيرين منهم احكام مختلفة بالسجن وحكم على مجموعة أخرى بالإعدام (الموسوي، ٢٠١٦)

استمرت الصراعات الحزبية على ذلك المنوال وصولاً الى وفاة لينين المفاجئة في الحادي والعشرين من كانون الثاني ١٩٢٤، اذ اخذت الخلافات والصراعات تنتقل الى داخل الحزب الشيوعي نفسه، اذ توفى لينين ولم يعيّن خلفاً له وتنازع الخمسة الكبار على خلافته، ومانوا كل من ستالين Stalin الامين العام للحزب الشيوعي، وتروتسكي قائد الجيش الأحمر، وزينوفيف رئيس الدولة الشيوعية، وليون كامينيف رئيس سوفييت موسكو، وريكوف وزير الداخلية، وقد مر الحزب بأزمة حقيقة أنتهت بسيطرة ستالين على الحزب والدولة بصورة مطلقة (Colard، 1977)

نجد مما تقدم بأن الخلافات الحزبية أصبحت متلازمة للحياة السياسية في روسيا إبّان سيطرة البلاشفة على الحكم ، وقد اتخذت تلك الخلافات طابعاً اتسم بالعنف والقسوة الشديدة، سواء

بإزاء الحركات و الاحزاب البرجوازية التي دخلت معها الدولة في حرب أهلية طاحنة، أو حتى مع الاحزاب الاشتراكية التي كانت في البداية جزءاً من النظام وان كانت تخالفه في الأفكار إلا أننا وجدنا بأن الخلافات بين تلك الاحزاب والسلطة البلشفية المتمثلة بالحزب الشيوعي وصلت الى مرحلة من العنف الذي حمل طابع التمرد والاغتيال الأمر الذي قابلته السلطات بسياسة الحديد والنار.

الخاتمة:

بعد ان استكملت عناصر البحث العلمي واتضحت الاحداث التاريخية وفق تسلسلها الزمني، توصلنا من خلال مجريات الاحداث الى بعض النتائج والاستنتاجات التي يمكن ايجازها وفق التالية:

١. ان المدى الزمنية بين انتهاء عصر الامبراطورية القيصرية والاعلان الرسمي الاتحاد السوفيتي والتي يمكن أن نطلق عليها بتاريخ روسيا البلشفية قد مرت بسلسلة من التطورات السياسية، إذا شهدت المرحلة التاريخية التي سبقت العام الثورة البلشفية عام ١٩١٧ ظهور الاحزاب السياسية المؤيدة والمعارضة للحكم القيصري، وعلى الرغم من توجهات هذه الاحزاب لكن لا يمكن اغفال الاثر الكبير الذي تركته في المرحلة المفصلية للقيام الثورة.
٢. ان الصراع الفكري والايديولوجي لهذه الاحزاب مكنها من خوض التجربة العسكرية والسياسية في آن واحد، وذلك من خلال العمليات التي خاضها الحرية الاحمر او الجيش الابيض او حتى عمليات التصفيات الجسدية التي تبعت الثورة، وهذا يعني ان الفكر السياسي الذي قامت عليه هذه الاحزاب انتقلت من الجانب النظرية والتنظيري الى الجانب العملي، مما انعكس بدوره على القاعدة الجماهيرية التي كانت تستند عليه هذه الاحزاب ولعل خير دليل على ذلك ما قام به الحزب الشيوعية من عمليات اغتيال بعد انتهاء الثورة وتوقيع معاهدة بريست- ليتوفسك.
٣. تذبذبت واختلفت المواقف الدولية تجاه الاحداث الداخلية والخارجية التي مرت بها روسيا لمدة الزمنية من ١٩١٧ وحتى عام ١٩٢٢، وهذا الاختلاف في المواقف يرجع وفق ما تقتضيه المصلح الدولية لهذا البلد او ذاك، ولم تشذ الولايات المتحدة الأمريكية من هذا

التردد في الافصاح عن موقفها الرسمي من هذه الاحداث سواء من اعلان الثورة وما رافقها من احداث، او من الاحداث التي تبعت الثورة.

٤. يرتكز المواقف الدولي للولايات المتحدة الأمريكية على ركيزتين اساسيتين الأول يقوم على الجانب العسكري والاخر يقوم على الجانب الاقتصادي، واذا اخذنا هاتين الركيزتين واسقطناهما على الاحداث السياسية والعسكرية التي شهدتها روسيا البلشفية سنجد ان من الاسباب المهمة التي دفعت بالولايات المتحدة الأمريكية الى خوض غمار الحرب العالمية الأولى كان الإعلان عن ثورة اذار–تشرين الاول ١٩١٧ في روسيا التي انها الحكام القيصري، والتي تسببت في وضع دولي حرجة بالنسبة الى دول الوفاق بعد ان اعلنت وكشفت عن الوثائق السرية من اتفاقيات ومعاهدات برمتها حكومة القيصر، بل وعندما اعلنت حكومة الثورة المؤقتة عن نيتها في الانسحاب من الحرب، الأمر الذي أصبح لزاما على الادارة الأمريكية ان تعيد التوازن في القوى مرة أخرى ودخولها الحرب إلى جانب دول الوفاق ضد دول الوسط.

٥. المتتبع للموقف الحقيقي للولايات المتحدة الأمريكية في هذه المدة الزمنية يجده انتقل بين مراحل عديدة، اشتملت على موقف الحياد الذي يأخذ دور المتفرج من قيام الثورة البلشفية، ومن ثم الانتقام الى مرحلة التدخل العسكري بحجة حماية القوات الجيكية التي شاركت في الحرب الاهلية، ومن ثم مرحلة الرافض والممتعض من السياسة البلشفية سواء ما يتعلق بأبرام معاهدة بريست– ليتوفسك مع الجانب الألماني، او من الاحداث التي ادت الى قيام الحرب الاهلية وما ترتب عليها من عمليات الاغتيال والتصفيات الجسدية.

٦. اختتم الموقف الأمريكي بصورته الرسمية بعد انتهاء مؤتمر السلام في باريس The Conference of Peace in Paris الذي عقد عام ١٩١٩، بعد ان رفض الكونجرس الأمريكي The Congrats of Americaالمصادقة على مقرراته والتي شملت على جزء كبير يخص الأرانب الروسية، وبالتالي عودة الولايات المتحدة الأمريكية مرة أخرى الى سياستها ما قبل الحرب العالمية الأولى والمعروفة بسياسة العزلة، وعليه

كان الموقف الرسمي للولايات المتحدة الأمريكية من احداث ١٩٢٠-١٩٢٢ قائم على الحياد وعدم التدخل، الا ان الجانب الاقتصادي كان بعيدا عن هذا الموقف فنجد ان المساعدات الاقتصادية التي قامت بها الادارة الأمريكية قد شملت الكثير من فصائل الثوار والاقليات الاثنية في روسيا البلشفي، ولعل في طليعتها المساعدات الاقتصادية التي حصلت عليها اوكرانيا وبولندا.

List of sources

1. .A group of authors, The Red Empire from the Cradle to the Grave, Dar Al-Hussam for Printing and Publishing, Beirut, 1992.
2. .Enas Saadi Abdullah, From Tsarism to Socialism, Modern History of Russia 1894-1917, 1st edition, Baghdad, 2019.
3. .Enas Saadi Abdullah, The Red Terror, a historical study of the All-Russian Extraordinary Committee (Czeka) 1917-1922, Journal of Studies in History and Archeology, Issue 77, 2012.
4. .Mintz A., How the October Revolution Happened, Novotsi Agency Publishing House, Moscow, 1987.
5. .Moaz Hilal Jassim, Leon Trotsky's Political Role in the Bolshevik Revolution 1917-1924, Anbar University Journal for the Humanities, Volume 20, Issue 1, 2023.
6. .Qa'il Mohsen Kazem, The labor movement in Russia and its organizational and political development until 1917, Journal of the College of Education, Al-Mustansiriya University, first issue, 2021.
7. .Qadri Qalaji, National Life in the Soviet Union, 1st edition, Beirut, 1945.
8. .Qahtan Hamid Kazem, Ahmed Muhammad Jassim, Internal Developments in the Soviet Union 1918-1939, Journal of the College of Basic Education/University of Babylon, Issue 17, 2014.

9. .Rabie Haider Al-Musawi, The Political History of the Major European Countries between the Wars, 1st edition, Al-Wilaya Press, Al-Najaf Al-Ashraf, 2016.
10. .Shaima Fadel Moukheiber, Trotsky and his role in the 1905-1907 revolution in Russia, Al-Ustad Magazine, Issue 224, Volume Two, 2018.
11. Ammar Muhammad Ali Al-Ta'I, The United States of America's position on the political events in Russia in 1917, Journal of Arts – Al-Qadisiyah University, Supplement to Issue 123, 2017.
12. Bruce w. Jentelson, American Foreign Policy: The Dynamics of Choice in the 21st Century, Norton and Company, U.S.A, 2000.
13. C. P. Renouvin, Histoire des Relations Internationales, 1960.
14. Daniel Colard, les International de 1945 a nos Jours, 7 Edition, Armand Colin, Paris, 1977.
15. Henry R. Nau, Perspectives on International Relations: Power, Institutions, Ideas, 2nd Edition, CQ Press, U.S.A, 2009.
16. Moaz Hilal Jassim, Trotsky's political role in the Bolshevik Revolution, Anbar University Journal for the Humanities, Issue 1, Volume 20, 2023.
17. Muhammad Yusuf al-Quraishi, Miqdad Muhammad al-Kara'I, Joseph Stalin's role in the Bolshevik Revolution of October 1917, Tikrit University Journal for the Humanities, Volume 29, Issue 8, 2022.
18. Political Parties in Russia, Nevskaya Zvezda newspaper, issue 5, May 10, 1912, translated and transcribed by Al-Manadil newspaper, February 2005.
19. Robert Wendzel, International Politics: Policymakers and Policymaking, John Wiley and Sons, U.S.A, 1981.
20. William R. Kintner and Harvey Seicherman, Technology and International Politics, Lexington Books, London, 1975.